

موضوع المداخلة :

قضية الصحراء المغربية بين مسارات التسوية  
السياسية الواقعية والمستحيلة

إعداد : الاستاذ أبو الحسن احمد سالم مُحَمَّدَن

محام بهيئة المحامين لدى محاكم الاستئناف

باكادير والعيون وكلميم

## توطئة :

قضية الصحراء أصبحت من الملفات الشائكة والمعقدة والمزمنة على الساحة الإقليمية والدولية تتشابك فيها الجوانب التاريخية والقانونية والسياسية والدبلوماسية صراع عسكري دموي دام 15 سنة من 1676 الى غاية وقف إطلاق النار 1991 وصراع دبلوماسي عبر منظمة الوحدة الإفريقية وعبر الأمم المتحدة من خلال مبعوثيها مرورا بمطبات الاستفتاء والمقترحات المقبولة من جانب والمرفوضة من الجانب الآخر والتي وصلت كلها الى الباب المسدود الى حدود سنة 2007 وهو التاريخ الذي تقدم المغرب بمبادرة الحكم الذاتي الجريئة للتسوية السلمية حيث ظلت جبهة البوليساريو ومن وراءها الجزائر متمسكة بمفهومها الخاص لحق " تقرير المصير " الذي وضع القضية في ثلاجة " اللا حرب و اللا سلم " و عنوان المداخلة : قضية الصحراء بين مسارات الحل السياسية الممكنة والمستحيلة او بين الحكم الذاتي وبين الانفصال .

وسيتم تناول الموضوع على الشكل التالي :

### تصميم الموضوع :

❖ القسم الأول : الطلبة الصحراويون من المعارضة الداخلية الى التوجه الانفصالي: ونتطرق فيه الى :

البند الأول : التفكير السياسي للمؤسسين او " مجموعة الرباط "

البند الثاني : التوجه الانفصالي ومساراته :

ونتطرق فيه الى إنشاء حركة البوليساريو وإعلان " الدول الوهمية " وحرب الاستنزاف والصراع الدبلوماسي داخل منظمة الوحدة الإفريقية ، وقبول الاستفتاء 1981 وما لحقه من مسارات .

البند الثالث : مخططات التسوية الأممية والباب المسدود

❖ القسم الثاني : المقترح المغربي للحكم الذاتي كمبادرة للتسوية السلمية :

ويتضمن : ثلاث بنود

البند الأول : مفهوم تقرير المصير ومفهوم الحكم الذاتي المميزات والآليات :

البند الثاني : موقف الجبهة و المواقف الدولية من المقترح المغربي :

البند الثالث : الأداء الدبلوماسي الجديد على الساحة الدولية :

البند الأول : التفكير السياسي للمؤسسين او " مجموعة الرباط " :

التفكير السياسي للمؤسسين للبوليساريو وعلى راسهم الولي مصطفى لم يكن انفصاليا لم تكن المناطق الصحراوية الجنوبية في اي وقت من الأوقات معزولة عما يجري في الشمال من أحداث سياسية فأبنائها اللذين انطلقوا من طرفاية والعيون سنة 1957 سرا مهربين في شاحنات من قبل مجموعة من الوطنيين في شاحنات تابعة لجيش التحرير من المناطق الخاضعة لنفوذ الاستعمار الاسباني حيث وزعوا على عدة مدارس و داخلات في مدن تافراوت أكادير ، تارودانت ، ودار التوزاني بالدار البيضاء في رحلة شاقة و طويلة وخطيرة ليلية خوفا من قصف الطائرات في عملية ما سمي ب: " الايكوفيون " « L ECOFION » او المكنسة " فاق عددهم المائة بقليل.

و تمكن بعض هؤلاء من الوصول الى المستويات الجامعية وانخرطوا في صفوف الاتحاد الوطني لطلبة المغرب " اوطم " والتيارات التقدمية واليسارية : حركة 23 مارس ، الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ، الحزب الشيوعي المغربي وغيرهم من الأحزاب السياسية وكان أول ظهور علني لما سمي " **بمجموعة الرباط** " او **مجموعة طانطان** مظاهرات 1972 احتجاجا على زيارة وزير الخارجية الاسباني " LOPEZ BRAVO " لافني بجامعة محمد الخامس.

ولأنهم كانوا يعتبرون أنفسهم الورثة الشرعيين لرسالة المقاومة وجيش التحرير ولان الأسباب لم يرحلوا بعد فقد كثفوا الاتصال للتحسيس بقضية الصحراء مع العديد من قادة الأحزاب السياسية وكبار المسؤولين حيث طالبوا بالتحرك ومدهم بالسلاح لتحرير الصحراء من الاستعمار الاسباني وعودتها الى الوطن الأم . كان للسياسيين حسابات أخرى وكان الجواب : " **اتركوا السياسة للسياسيين** " امام هذا الجمود قرر الطلبة التحرك في طانطان بمناسبة " امكار " أو موسم الشيخ محمد الاغظف الذي يقام كل سنة في الخامس والعشرين من ماي 1972 وهو اكبر تجمع تجاري لسكانة الجنوب آنذاك .

اعتقد الطلبة الصحراويون ان نبل الهدف سيشفع لهم فتحركوا في اليوم الأول في طانطان المدينة بشكل مكثف رافعين العلم الوطني ولافتات بشعارات وحدوية : " **الصحراء صحراؤنا والملك ملكنا** " وأخرى **مطالبة بالسلاح وفتح باب المقاومة** وكانت مؤطرة بشكل جيد وانضم لها العديد من الأهالي والشبان خاصة من الجنسين تم قمع المظاهرة بشكل عنيف وتم اعتقال بعض المنظمين.

اليوم الثاني من الموسم 26 ماي 1972 شهد مكان تنظيم الموسم مظاهرة اكبر حجما وبنفس الشعارات وكان التدخل اعنف من اليوم السابق وكان هنالك جرحى ومكسورين من المتظاهرين الا ان أحدا لم يقتل وتم اعتقال المنظمين حيث وصل العدد الى 32 معتقلا وتم التقنن في تعذيبهم ..... ودامت فترة الاعتقال 10 ايام دون تدخل من النيابة العامة او اية جهة قضائية ولم تنجز اي محاضر استماع رغم مطالبة احدهم وهو **محمد سالم ولد السالك** وزير خارجية البوليساريو الملقب " **بفرنكو** " ان يحالوا على القضاء باللافتات التي كتبوا وليس بلافتات مفرقة . المسؤولون وبعض رؤساء الأحزاب اعتبروا المظاهرة " **حركة ادراي** " بل ان إحدى الجرائد الوطنية العلم اعتبرت ان المظاهرة كانت من اجل مطالب تحسين الأوضاع المعيشية . وأمام وطنية الشعارات والتفاف الأهالي حولهم واستنكار أسلوب المعالجة فقد تم إخلاء سبيلهم وتم إرسال اللافتات الى المحكمة الابتدائية باكادير كمحجوزات.

ان الاعتقال التحكيمي لمنظمي المظاهرة وهروب متظاهرين خارج طانطان للبحث عن ملاذ قطع شعرة معاوية بين الدولة وهؤلاء " **الدراري** " فكانت القطيعة السياسية التي رمت بهؤلاء الشبان الصحراويون المغاربة الى خارج الحدود ليؤسسو ما يسمى بجهة البوليساريو في 20 ماي 1973 ومن منطقة ازويرات بموريتانيا ومن " **بير لحو** " لاحقا ما يسمى " **بالجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية** " بعد خيبة الأمل التي اصيبوا بها داخل الوطن (1).

كان التفكير السياسي الذي يتبناه المؤسسون فكرا يساريا في حركة سياسة معارضة داخلية أوائل السبعينات لم تتمكن من إقناع اليسار المغربي ولا الدولة بأطروحاتها حول تحرير الصحراء .فيما كان اليسار الماركسي ينظر إليها كبؤرة ثورية في الجنوب تكون منطلقا للتغيير السياسي في الشمال كان رأي الولي مصطفى السيد كممثل المطالب الشباب الجامعي الصحراوي ينطلق من أولوية مهمة في رأيه هي : **ان الصحراء مازالت مستعمرة وبالتالي فقد رأى هذا التيار انه قبل المطالبة بالعام يجب الانشغال بالخاص** (2) .

1-ذ/ ابو الحسن احمد سالم محاضرة من ندوة هيئة الإنصاف والمصالحة و جمعية هيئات المحامون بالمغرب بتعاون مع كلية الحقوق بالدار البيضاء حول المتابعات والمحاکمات القضائية ذات الصبغة السياسية 1956 ال 1999 بتاريخ : 18 19- فبراير 2005

فشل الدولة في احتواء ابناءها دفعهم الى العقوق السياسي وكان خطأ سياسيا استراتيجيا وقراءة خاطئة للاحتقان والغليان الذي بدا يعبر عن نفسه بأشكال مختلفة لم تستطع إدارته فانفجر في وجوهنا جميعا. نزعة انفصالية تلقفتها جهات إقليمية ودولية ووجدت فيها ضالتها لمناكفة المغرب في وحدته الترابية بعد الجلاء الاسباني يوم 27 فبراير 1976 .

### البند الثاني : بداية التوجه الانفصالي ومساراته :

دخل الطلبة الصحراويون الى الصحراء المستعمرة من اسبانيا سرا بعد ان شاركوا في المؤتمر 15 لـ: " اطم " وعلى راسهم الولي واجتمعوا مع آخرين جاؤو من الصحراء ومن اسبانيا ومن موريتانيا وشكلوا بمنطقة ازويرات جبهة تحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب المختصرة في " البوليساريو " بتاريخ 10 مايو 1973. لم يكن مستغربا انه في نفس اليوم الذي أعلنت فيه اسبانيا فقط انسحابها امام الضغط الذي خلقته المسيرة الخضراء ان تعلن البوليساريو قيام دولة على الورق يوم 27 فبراير 1976. وهنا بدا الدعم العسكري الجزائري والليبي والاسباني نظرا للطريقة السلمية التي أجبرت من خلالها اسبانيا على الانسحاب.

وبدأت الدبلوماسية البترولية على مستوى منظمة الوحدة الإفريقية لشراء اعترافات الدول الفقيرة بالبوليساريو كدولة افريقية مما اضطر المغرب الى قبول الاستفتاء بالصحراء سنة 1981 تحت ضغوطات دولية الا ان إقحام البوليساريو في المنظمة الإفريقية وهو القرار الذي اتخذه " ادم كودجو " الأمين العام لمنظمة الوحدة الإفريقية عجل من انسحاب المغرب من المنظمة .

كان المغرب يصارع على جبهتين العسكرية الطاحنة والدبلوماسية لي طرح الملف من جديد على أنظار الأمم المتحدة من اجل احتواء النزاع وتسويته بالطرق السلمية حيث قدم الأمين العام الاممي آنذاك والمبعوث الخاص لرئيس مؤتمر رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الإفريقية في اجتماعين منفصلين بتاريخ : 11 غشت 1988 الى كل من المغرب وجبهة البوليساريو " وثيقة مقترحات التسوية " لتحقيق حل عادل ونهائي لمسألة الصحراء المغربية عن طريق وقف إطلاق النار وإجراء استفتاء للاختيار دون اية قيود عسكرية او إدارية بين :

**الاستقلال او الاندماج مع المغرب** وافق عليه الطرفان فكان القرار 621 المؤرخ في 20 شتنبر 1988 حيث عين الأمين العام ان عين مبعوثا خاصا هو : " هكتور غروس يوهانس مانتس " اعتبار من تاريخ 19 أكتوبر 1988 الى انه استقال وخلفه يوهانس مانتس اعتبار من تاريخ 19 أكتوبر 1990<sup>(3)</sup> بالمخطط الاممي الجديد الوارد في الوثيقة س/21360 تبدأ الفترة الانتقالية مع دخول وقف إطلاق النار حيز التنفيذ وتنتهي بإعلان الاستفتاء وقد عرف الفريق المكلف من أفراد مدنيين وعسكريين وأفراد شرطة مدنية تابعين للأمم المتحدة عرفوا باسم " المينورسو " بعثة الأمم المتحدة للاستفتاء في الصحراء الغربية "

وافق المغرب على اجراء الاستفتاء سنة 1981 كمنورة ذكية من المرحوم الملك الحسن الثاني رحمه الله أخرت انضمام البوليساريو الى منظمة الوحدة الإفريقية لثلاث سنوات ... (1983) استفتاء حر و نزيه يقرر بموجبه سكان الصحراء مصيرهم بالاختيار بين الاندماج او الانفصال وضاعت عشر سنوات الى سنة 1991 بعد وقف إطلاق النار وفشل البوليساريو ومن وراءه الجزائر في الحسم العسكري للنزاع بعد انجاز الخط الدفاعي الأطول في العالم والأكثر ألغاما.

"(3) قضية الصحراء المغربية ومخطط التسوية ص : 222 عبد الحق ذهبي

## البند الثالث : مخططات التسوية الأومية والباب المسدود :

### أ- الاستفتاء :

في هاته السنة 1991 تقرر اجراء الاستفتاء والشروع في وضع لوائح المؤهلين للمشاركة في التصويت حيث تمكنت المينورسو بعد ست سنوات من وضع لائحة تضم حوالي 80 ألف شخص كمؤهلين للمشاركة ولائحة أخرى تضم 130 ألف أحييت ملفاتهم على لجنة الطعن<sup>(4)</sup>.

البوليساريو تتمسك بالإحصاء الاسباني سنة 1974 والمغرب يعتبره ناقصا وغير شامل لكل الصحراويين الذين كانوا خارج الصحراء المستعمرة سابقا بطرفاية و طانطان وكلميم وغيرها امام هاته الوضعية أعلن " كوفي عنان" الأمين العام للأمم المتحدة رسميا وعلنيا استحالة تطبيق الاستفتاء الذي يعتبره المغرب تأكيدا وتعتبره البوليساريو تقرير المصير .

### ب- الاتفاق الإطار او الحل الثالث :

امام إصرار الأمم المتحدة على : " إيجاد حل سياسي للقضية " وبناء على إبداء المغرب استعداداه للحوار واحترام خصوصيات المنطقة وتطبيق اللامركزية بادر جيمس بيركر المبعوث الاممي وزير الخارجية الأمريكي السابق الى وضع مشروع الاتفاق الإطار المسمى بالحل الثالث الذي أيده قرار مجلس الأمن عدد : 01/1359. هذا المقترح الاممي للتسوية السياسية المسمى "اتفاق- إطار" يوقع بين المغرب والبوليساريو بحضور شاهدين هما : الجزائر و موريتانيا بضمان دولتين هما الولايات المتحدة الأمريكية و فرنسا بحضور الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان الذي يعرض وساطته ومساغيه لتنفيذ الاتفاق<sup>(5)</sup>.

واعتبر الأمين العام الاممي ان المقترح يمثل الفرصة الأخيرة وهو يمنح الصحراء اختصاصات إدارية ماعدا في شؤون الدفاع والخارجية والعملة ودعا الطرفين المغرب والبوليساريو إضافة الى الجزائر وموريتانيا للدخول في حوار مباشر .

وتقرر انه في السنوات الخمس التي تلي اتخاذ الإجراءات لتنفيذ هذا الاتفاق الإطار يطرح للاستفتاء على الناخبين المؤهلين والتقرير يتحدث عن ساكنة الصحراء وليس الشعب الصحراوي .

امام موقف المغرب المؤيد " للاتفاق الإطار " لأنه يتماشى مع " صيغة لا غالب ولا مغلوب" التي ينادي بها فقد رفضت الجبهة المقترح وأعلنت تشبثها بإجراء الاستفتاء واعتبرته انقلابا في مسيرة الأمم المتحدة وإنكارا للشعب الصحراوي في تقرير مصيره<sup>(6)</sup>.

وأنها ليست مع الحل الثالث ولا الرابع ولا الخامس وهذا تجاهل كانت الخلاصة النهائية التي توصلت إليها الأمم المتحدة باستحالة تنظيم الاستفتاء لان الخلافات حول تحديد الهوية يجعل من غير الممكن تنظيمه بل ان جيمس بيكر هدد بالاستقالة وأكد لاحقا ان الاستفتاء أصبح مستحيل التحقيق رغم الجلسات الأربعة التي عقدها جيمس بيكر مع الاطراف في جامعة رايس هيوستن بأمريكا .امام وصول كل التسويات المقترحة والاستفتاء الى الأبواب المسدودة جاءت المبادرة المغربية للحكم الذاتي كحل سلمي وهذا موضوع القسم الثاني .

### القسم الثاني : المقترح المغربي للحكم الذاتي كمبادرة للتسوية السلمية :

#### البند الأول: مفهوم تقرير المصير ومفهوم الحكم الذاتي الآليات و المميزات:

#### أ- مفهوم تقرير المصير : SELF DETERMINATION

هو مصطلح في القانون الدولي يعني منح الشعب او السكان المحليين إمكانية ان يقرروا شكل السلطة التي يريدونها وطريقة تحقيقها بشكل حر و بدون تدخل خارجي.

وهو منصوص عليه في المادة 1 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية عملا بمقاصد ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه<sup>(7)</sup> ولكن ماهي شروط حق تقرير المصير :

#### الا انه يجب لقيام تقرير المصير اشتراطات محددة أهمها :

#### 1- سكان اقليم ما خاضعين لسلطة أجنبية

(4) - محمد احمد: الحل الخامس ص : 81

(5) - قضية الصحراء المغربية ومخطط التسوية الاممي ص: 354 عبد الحق دهبي

(6) - قضية الصحراء المغربية ومخطط التسوية الاممي ص: 361 عبد الحق دهبي

(7)- <https://ar.m.wikipedia.org>

2- ان السلطة المسيطرة على الإقليم مختلفة عن الشعب المقيم به في الهوية والثقافة والتركيبة السياسي بما يصنع قرينة المنع والكبت الثقافي والاستبداد العنصري الاثني او للغوي او الديني او المذهبي (8) لتطبيق هذا الحق على الصحراء المغربية يجب ان نلغي التاريخ والجغرافيا السياسية والاقتصادية واللغة والدين الصحراويون ليسو كالشيخ او الكشميريين بالنسبة للمغرب صحيح هناك خصوصية لكن في إطار الفسيفساء الاجتماعية التي تعايشت جنبا الى جنب طيلة قرون ومن هنا تنبع قيمة المبادرة المغربية للحكم الذاتي أعطت لهاته الخصوصية قيمتها في هجوم دبلوماسي قوي اكسب المغرب مواقع جديدة على الساحة الدولية كانت موالية للبوليساريو او تقف على الحياد من النزاع فما هو الحكم الذاتي؟

### ب- مفهوم الحكم الذاتي ألياته ومميزاته :

الحكم الذاتي حقل غامض ومنتشعب يختلط فيه الجانب القانوني والسياسي والإداري "اللامركزية الإدارية" او الجهوية و يعرف في القانون الدولي بأنه نظام سياسي إداري واقتصادي يحصل فيه اقليم او أقاليم من دولة على صلاحيات واسعة لتدبير شؤونها بما في ذلك انتخاب الحاكم والتمثيل في مجلس منتخب يضمن مصالح الأقاليم على قدم المساواة (9).

وكان تقديم هذا المقترح الشجاع كسرا للثلاجة الدبلوماسية الذي أريد ان يظل هذا النزاع حبيسا لها خدمة لأجندات خارجية لا علاقة لها بالمصالح العليا للصحراويين فما هو مضمون المقترح المغربي ومميزاته ؟

### ج- مضمون مقترح الحكم الذاتي المغربي سنة 2007 :

تدخل المبادرة في إطار المسلسل الذي أطلقته المملكة لبناء مجتمع حدائي ديمقراطي مرتبط بهويته الوطنية وبفسيفسائه المجتمعية التي تشكل الثقافة الصحراوية احد اضلعها وهو يتكون من 35 نقطة وهو نوع من أنواع تقرير المصير إذ انه سيخضع في النهاية للاستفتاء من السكان المعنيين وقد خول للسكان وبشكل ديمقراطي مسؤولية تدبير شؤونهم بأنفسهم من خلال هيئات تشريعية وتنفيذية وقضائية .

**السلطة التشريعية هي برلمان الحكم الذاتي** المتكون من أعضاء منتخبين من طرف مختلف القبائل الصحراوية وأعضاء منتخبين بالاقتراع العام المباشر من طرف مجموع السكان مع كوتا نسائية ملائمة، وهذا البرلمان الجهوي مخول بإحداث محاكم تتولى البت في المنازعات الناشئة عن تطبيق القوانين التي تضعها الهيئات المختصة جهة الحكم الذاتي بالصحراء مع ضمانه استقلالية القضاء في إصدار الأحكام شرط ان تصدر هاته الأحكام باسم جلاله الملك .

وتعتبر المحكمة العليا الجهوية أعلى هيئة قضائية بمنطقة الحكم الذاتي بالصحراء وبهاته الصفة فهي مخولة قانونا بمسؤولية تأويل قوانين الجهة والنظر فيها انتهايا دون الإخلال باختصاصات محكمة النقض والمجلس الدستوري للمملكة .

**السلطة الثالثة هي الهيئة التنفيذية** يمارس سلطتها رئيس حكومة منتخب من طرف البرلمان الجهوي لينصب فيما بعد من طرف جلاله الملك .

ولرئيس حكومة الحكم الذاتي وظيفة مزدوجة ومركزية و جهوية :

**الأولى:** لأنه يمثل الدولة المغربية

**الثانية:** لأنه يتولى تشكيل حكومة وهو الذي يعين الموظفين الإداريين لمزاولة لاختصاصات الموكولة إليهم بموجب نظام الحكم الذاتي مع تحمله كامل المسؤوليات امام برلمان لجهة الذي انتخبه.

وقد أناط مقترح الحكم الذاتي عدة اختصاصات للهيئات هناك لاسيما في ميادين الإدارة محلية والشرطة والمحاكم الجهوية والبنية التحتية وعلى المستوى الاقتصادي فقد أوكلت لها إمكانية النهوض بالتنمية الاقتصادية والتخطيط الجهوي وتشجيع الاستثمارات (10) وحفاظا على مقومات الوحدة الترابية والسيادة الوطنية فقد احتفظت الدولة لنفسها بالعلم والنشيد الوطني والعملة والاختصاصات الدستورية والدينية للملك بصفته أمير للمؤمنين والضامن لحرية ممارسات الشعائر الدينية والحريات الفردية والجماعية إضافة الى مجالات الدفاع والعلاقات الخارجية .

(8) -<https://studies.aljazeera.net>

(9) -<https://ar.m.wikipedia.org>

(10) - الفرقان العدد: 66-2011 ص: 60

وبالطبع لتطبيق الحكم الذاتي لا بد من مراجعة للدستور من خلال استفتاء لإدراج نظام الحكم الذاتي فيه داخل المنظومة القانونية للمملكة واستجابة للتغيرات الجهوية يتعهد المغرب باتخاذ كافة لإجراءات بإدماج كل الأشخاص الذين تتم عودتهم الى الوطن إدماجا تاما وحريةهم من أي اعتقال إذ سيصدر في حقهم عفو شامل بناء على هذا المقترح تعهد المغرب على التفاوض بحسن نية وبروح بناءة منفتحة وصادقة من التوصل الى تسوية سياسية نهائية ومقبولة من جميع الاطراف لطبي صفحة هذا النزاع الذي أصبح من أقدم النزاعات المطروحة على الساحة الدولية دون حل فكيف كان رد فعل الجانب الآخر في النزاع وهل لديه نفس الإرادة السياسية والواقعية للانخراط في التسوية وكيف كانت ردود الأفعال الدولية على مقترح الحكم الذاتي ؟

### **البند الثاني : موقف الجبهة والمواقف الدولية من المقترح المغربي :**

#### **أ- موقف البوليساريو :**

جبهة البوليساريو لا تملك الحرية لاتخاذ القرار المناسب والصحيح الذي يصب في مصلحة الصحراويين لذلك كان الموقف ان لا بديل عن تقرير المصير بمفهومها التكتيكي اي الاستقلال الذي لا بديل عنه حسب رأيها لتظل رغم المبادرة في عزلة دولية تزداد يوم بعد يوم.

#### **ب- الموقف الجزائري :**

الجزائر صاحبة القرار لأنها الأوية للجبهة و ممولها وبإمكانها حل القضية بقرار شجاع للسلام في مصلحة المغرب العربي وبناءه وتنميته الا أنها اختارت ومن خلال نذير العرباوي المبعوث الجزائري الدائم لدى الأمم المتحدة تقديم مذكرة نشرها مجلس الأمن كوثيقة رسمية حددت فيه الجزائر تمسكها بمبدأ تقرير المصير والتي ابرز فيها ان مضمون وأسس وأهداف مايسمى " بالحكم الذاتي " تشكل سابقة خطيرة تهدد أساس الشرعية الدولية وميثاق الأمم المتحدة وأضاف الدبلوماسي الجزائري ان فكرة اعطاء هذا المقترح اي اعتبار قد ترقى الى محاولة مسايرة خطة رجعية تتعارض مع عقيدة تصفية الاستعمار الراسخة والمعروفة لدى الأمم المتحدة<sup>(11)</sup>.

#### **أ- المواقف الدولية من المقترح المغربي :**

شيء لهذا الصراع ان يتدرج من معارضة داخلية الى نزاع إقليمي و الى نزاع قاري ثم الى قضية دولية مسرحها المنتظم الدولي الاممي حيث اللاعبين الكبار المؤثرين في العلاقات الدولية حيث بدأ المغرب يكسب مواقع جديدة على الساحة الدولية من خلال مواقف مؤيدة للحكم الذاتي . بدأت دول بفتح قنصلياتها في منطقة النزاع وإلا ان ابرز تلك المواقف هما الموقفين:الأمريكي والاسباني.

#### **ب - القرار الأمريكي بالاعتراف بسيادة المغربية على الصحراء :**

اتخذ الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أهم القرارات بنسبة للمغرب تمثل باعترافه بالسيادة المغربية على الصحراء وتأييد الحكم الذاتي ما جددته في زيارتها في الرباط أكدت نائبه وزير الخارجية الأمريكي وندي شيرمان في الرباط ، " دعم مخطط الحكم الذاتي للمغرب في الصحراء الغربية معتبرة إياه " جديا وواقعا " هذا التصريح الذي جاء في إطار مباحثات الحوار الاستراتيجي بين البلدين<sup>(12)</sup> .

(11)- [www.arquds.vo.uk](http://www.arquds.vo.uk)

(12)- France 24.com-

### ت- الموقف الاسباني :

الموقف الاسباني ظل ثابتا و بدأ من وضع القضية سنة 1975 أمام : **اللجنة الرابعة المكلفة بتصفية الاستعمار** وانتهى في مارس 2022 من خلال رسالة " بيدرو سانثيز " رئيس الحكومة الاسبانية الى جلالة الملك وهو المنعطف الجديد الذي يعتبر ان " **الخطة المغربية بمثابة الأساس الأكثر جدية وواقعية ومصادقية من اجل تسوية الخلاف** بل ودافع عن هذا الخيار باعتباره ضروريا من اجل : " **علاقة أكثر صلابة** " مع المغرب الذي يعد شريكا تجاريا رئيسا لاسبانيا و خليف استراتيجيا في محاربة الهجرة السرية<sup>(13)</sup> حدث هذا بعد الأزمة الدبلوماسية الحادة واستدعاء سفيرى الدولتين كل الى بلده . أزمات استقبال ابراهيم غالي للاستشفاء باسبانيا التي رد عليها المغرب بقوة بعد الموقف الأمريكي والاسباني تتالت المواقف المؤيدة من ألمانيا وهولندا والعديد من الدول الأخرى وبهاته المواقف ازيل البساط من تحت أقدام البوليساريو و ازدادت عزلتها الدولية وتتضاءل فرص تحقيق الأهداف التي انشأت من اجلها الحركة .

**فهل كانت هاته المكاسب الدبلوماسية على الساحة الدولية صدفة ام نتيجة حراك قوي من جانب المملكة المغربية ؟**

#### **البند الثالث : الأداء الدبلوماسي الجديد على الساحة الدولية :**

مر الأداء الدبلوماسي المغربي في محطات سابقة من مطبات و أعطاب الا ان الحيوية والدينامكية السياسية الجديدة التي أصبح يتعامل بها المغرب في إطار السياسة الخارجية بجعل القضية الوطنية **خطا احمر** غير قابل للتجاوز وسياسة المعاملة بالمثل في العلاقات الدولية و الثورة الدبلوماسية التي قادها **جلالة الملك محمد السادس** بالابتعاد عن سياسة المقعد الشاغر في ظل التحولات التي عرفت منظمة الوحدة الإفريقية عبر إنشاء **الاتحاد الإفريقي** الذي أصبح حضور المغرب فيه حضورا وازنا من خلال حضور جلالة الملك للقمة الإفريقية رافعا **دبلوماسية التعاون " جنوب - جنوب "** .

#### **وقد اثمرت هاته المبادرات الملكية التي تجلت في عدة مجالات نذكر منها :**

- ✓ القرار الملكي المعلن في **القمة الإفريقية الأوروبية** في قمة القاهرة سنة 2000 القاضي بإلغاء المغرب لديوانه المستحقة على الدول الإفريقية الأقل نمو وإعفاء المواد المستوردة منها من الرسوم الجمركية .
- ✓ الزيارات الملكية المكوكية المنتظمة للعديد من الدول الإفريقية والتي أسفرت عن توقيع رزمة غنية من الاتفاقات المعززة العلاقات **التعاون المتعدد الاطراف** للمغرب خصوصا مع دول الساحل والصحراء وأبرزها خط أنابيب الغاز الرابط بين نيجريا والمغرب .
- ✓ إنشاء **المؤسسة العلوية للتنمية البشرية المستدامة** ومقرها بالسينغال لمساعدة وتمويل المشاريع داخل الدول الإفريقية الصديقة .
- ✓ استثمارات المجموعة الاقتصادية المغربية اونا في النيجر في ميدان المعادن الاتفاقيات بين الخطوط الملكية و **السينغال** <sup>(14)</sup> .
- ✓ توسع البنوك المغربية إفريقيا .
- هاته المشاريع التنموية وعلاقات الشراكة والتعاون أصبحت عاملا مقويا للعلاقات البينية المغربية الإفريقية ومثلت استعادة ناجحة عبر سياسة " **رابح رابح** " ، للمكانة اللائقة داخل اتحاد القارة الإفريقية .
- وعلى مستوى الاتحاد الأوربي بدأت المنافسة في كسب ود المغرب حيث سرحت ألمانيا والبرتغال وهولندا **بجدية و مصادقية المقترح المغربي** .



وقد كانت هذه المواقف نتيجة حتمية للثقل السياسي والاقتصادي والعسكري الذي أصبح عليه المغرب والذي أجبر اسبانيا حبرا على الانعطاف 360 درجة لتغيير موقفها من النزاع والتراجع عن موقفها التقليدي من خلال نهج سياسة القوة الناعمة : الدبلوماسية والضغوط الاقتصادية التي أتت أكلها. وقد أكد جلالة الملك في أكثر من مناسبة ان المغرب مستعد للعمل والتحرك من اجل حل سياسي قائم بشكل حصري على المبادرة المغربية للحكم الذاتي في إطار السيادة الوطنية والوحدة الترابية للمملكة . وحدد جلالته تشبث المغرب بالمسلسل السياسي للموائد المستديرة طبقا للقرار 2062 الذي يدعوا الى التوصل الى حل سياسي واقعي وعملي مستدام قائم على التوافق للنزاع الإقليمي حول الصحراء المغربية (15).

### الخلاصة :

توالى على الملف الاممي ثلاث مبعوثين : جيمس بيكر، فان فالسوم و أخيرا روس و 47 سنة من اللا حل فإلى أين تسير جبهة البوليساريو امام التغييرات الإستراتيجية العميقة في العلاقات الدولية ؟ التغييرات الإستراتيجية التي حدثت على المستوى الدولي في القرن الماضي بانهيار السوفياتي الحليف الاستراتيجي للجزائر وانهيار حائط برلين وانهاء الحرب الباردة ووقف إطلاق النار سنة 1991 وإنشاء الجدار العازل الأطول في العالم والأكثر تلغيمًا وامتلاك للمغرب للأقمار الصناعية و الطائرات المسيرة " الدرون " والصناعة العسكرية والريادة الاقتصادية والدبلوماسية مكن المغرب من ان يكون فاعلا إقليميا ودوليا يحسب له الف حساب في العلاقات الدولية . الجزائر نفسها تعيش حراكا شعبيا متصاعدا البوليساريو انهارت بعد الكرّكات والبلاغات العسكرية التي تثبتتها هي حرب دنكشوتية لتضليل الرأي العام في المخيمات على ان حلم " الاستقلال التام " الذي قامت من اجله قريب لتأخير " ربيع المخيمات " .

أقول لإخواننا الصحراويين في المخيمات ان البوليساريو كجبهة بقيادة نخب قديمة - أول أمين عام هو غالي وآخر أمين هو غالي- أصبحت فاقدة لصلاحياتها السياسية والعسكرية والاجتماعية لأنها تفودهم الى الانتحار السياسي برفضها للمبادرة المغربية وتخلفها عن ركوب قاطرة التسوية السلمية : أقول لهم ولبعض القيادات المعتدلة في الجبهة ان التوظيف السياسي لقضية الصحراء في مسلسل الانتقال الديمقراطي قد قلب المشهد السياسي المغربي وان المناخ الذي غادرتم فيه المغرب قد تغير وان اليسار الذي ناضلتم فيه اطم وفي الحزب الماركسي المغربي وحركة 23 مارس أن المعارضين قد انخرطوا في مسلسل استكمال الوحدة الترابية الذي حقق ما يسمى بالإجماع الوطني وان تجربة المغرب في مجال المصالحة مع الماضي فتحت العديد من الا وراش لمؤسسة حقوق الإنسان في ثورة جديدة للملك والشعب يقودها جلالة الملك من اجل العبور الى بر الأمان السياسي والاقتصادي والاجتماعي والحكم الذاتي ينادكم للانخراط فيه بدل تسول المساعدات الذي يفرضه اللجوء في المخيمات . فالحل الوطني الديمقراطي هو الحل .

### خاتمة :

المبادرة المغربية للحكم الذاتي فوق الطاولة الأمامية تنتظر مفاوضات بين الاطراف قد تحدث او لا تحدث وان حدثت فسوف تكون دنكشوتية كسبقاتها لذلك يجب استغلال هذا الزخم الدبلوماسي وهذه الجودة للمقترح المغربي مشتعلة .

وبالموازات لابد للدبلوماسية الموازية للمجتمع المدني من نخب قادرة على الدفاع عنه في مواجهة الانفصال وهي مطالبة بايجاد تصور لتدبير وإدارة الصراع والتفكير في الآليات القادرة على كسب الرأي العام والإقليمي والدولي والدفاع عن نجاعة الحل السياسي المطروح وتغيير المواقف لمصلحة بناء المغرب العربي وإحياء اتحاده المجدد وتوجه نحو التنمية المستدامة بمجتمع ديمقراطي حداثي بدل الاستنزاف السياسي والاقتصادي والعسكري الباهظ التكلفة وهنا يجب ان تطالب الدبلوماسية الموازية امام الإجماع الدولي على المقترح المغربي ان يتخذ مجلس الأمن قرارا تحت البند السابع بإلزامية قبوله من البوليساريو تحت طائلة انهاء وصايتها الدولية على الملف.

و يبقى السؤال المطروح هل ستبقى مبادرة التسوية للحكم الذاتي على طاولة الأمم المتحدة في انتظار موافقة البوليساريو ام ان المملكة المغربية ستعمل على تنزيلها للتطبيق على أرض الواقع بالنظر الى ان الأغلبية الصحراوية الوحودية هي المتواجدة في أرض النزاع المفتعل و ليلتحق بها من أراد لاحقا؟

### امضاء

الأستاذ / أبو الحسن احمد سالم محجن